فويســـك

الأشـــخاص :

فويسك · مارى

ضابط ـ طبيب ـ ضابط الطبول

صف ضابط ـ أندريس ـ مرجريت

صاحب حانة : مناد فى السوق

الصبى الأول (عامل يدوى) الصبى الثانى

كيته ـ كارل العبيط ـ الجدة ـ ثلاثة أطفال

الأول والثانى ـ مفتش البوليس

جنود ـ طلاب ـ فتية وفتيات ـ أطفال ـ جمهور

عند الضـــــابط

الضابط على كرسى ـ فويسك يحلق له شعره

الضــــــــابط : على مهلك يافويسك ! ! واحدة ! واحدة ! يكاد يغمى على ماذا أصنع بالدقائق العشر التى تتبقى لى ان فرغت من الحلاقة قبل الميعاد ؟ فويسك · فكر معى : مازال أمامى ثلاثون عاما أعيشها · ثلاثون عاما حلوة · أى ثلاثمائة وستون شهرا ! ويوما ! وساعة ! ودقيقة ! ماذا عســـاه أن يفعل بهذا الزمن الهائل · يقسمها يافويسك(١) ؟

فويســــــــك : تمام ياحضرة الضابط ·

الضــــــــابط : الرعب يتملكنى كلما فكرت فى الأبدية · شغلة يافويسك ، شغلة ! أبدى · هذا أبدى ، هذا أبدى · شىء واضح كما ترى ، لكن الواقع أنه ليس أبديا وانما هى لحظة ، نعم لحظة واحدة

---

(١) يلاحظ أن الضابط يتكلم عن نفسه بضمير الغائب وكأنه شـخص آخر ، كما يفعل هذا أيضا مع المخاطب ·

ـ فويسك ، اننى أرتعد خوفا كلما فكرت أن الدنيا تدور حول نفسها كل يوم · ياله من زمن ضائع ! الى أين ينتهى بنا هذا ؟ فويسك انى لا أرى طاحونة الا استبد بى الحزن ·

فويســـــــــك : تمام ياحضرة الضابط ·

الضـــــــــابط : فويسك أنت دائما مستعجل ! دائما ملهوف ! الرجل الطيب لا يفعل هذا · الرجل الطيب · ذو الضمير الطيب ـ تكلم يافويسك ، قل شيئا ! ما حال الجو اليوم ؟

فويســـــــــك : سيىء ياحضرة الضابط سيىء · ريح !

الضـــــــــابط : اننى أحس به فعلا · شىء كالعاصفة يدور فى الخارج · مثل هذه الرياح تذكرنى بالفيران · (فى خبث) أعتقد أن شيئا كهذا يأتينا من الجنوب الشمالى ؟

فويســـــــــك : تمام ياحضرة الضابط ·

الضـــــــــابط : ها ! ها : ها الجنوب الشمالى ! ها ! ها ! ها ! آه اننى غبى ! غبى الى حد شنيع (يتأثر) فويسك انه انسان طيب · ولكن (باستعلاء) فويسك !

انه بلا أخلاق ! أخـــلاق ! ذلك مايكونه الانسان عندما يكون على خلق هل يفهم ؟ انها كلمة طيبة · لديه طفل من غير بركة الكنيسة ، كما يقول واعظ القشلاق المبجل · بغير بركة الكنيسة · لست أنا الذى أقول هذا ·

فويســـــــــك : سيدى الضابط · ان الله لا يحاسب الدودة المسكينة ان كانت بركة آمين قد هبطت عليها قبل أن تخرج الى الوجود · الرب قال اتركوا الصغار يأتون الى ·

الضـــــــــابط : ماذا يقـول ؟ ماهذا الجـــواب العجيب ؟ انه يربكنى بجـــوابه · كلما قلت هو فانما أعنى أنت ·

فويســـــــــك : نحن المساكين ـ انظر ياسيدى الضابط · المال ·· المال · من لامال معه ، فماذا تنفعه الأخلاق فى هذه الدنيا ؟ نحن أيضا من لحم ودم ·· أمثالنا أشقياء فى الدنيا وفى الآخرة · لو أن أبواب السماء فتحت لنا لكان علينا أن نساعد فى قصف الرعود ·

الضـــــــــابط : فويسك · انه عديم الفضيلة ! انه انسان غير فاضل ! لحم ودم ! عندما أقف فى نافذتى ، وقد تساقط المطر ، أتابع ببصـــرى الجوارب البيضاء وهى تخطر عابرة الأزقة ـ الويل ! فويسك ، عندئذ يراودنى الحب ! أنا أيضا من لحم ودم · ولكن الفضـــيلة ، يافويســـك ! الفضيلة ! كيف اذن كنت أصرف وقتى ! اننى أقول لنفسى دائما : أنت رجل طيب (متأثرا) رجل طيب · رجل طيب ·

فويســـــــــك : نعم ياسيدى الضابط ، الفضيلة لم أذق طعمها بعد · انظر · ان عامة الناس من أمثـــالنا لايعرفون ماهى الفضيلة · الطبيعة هى التى تتحكم فيهم · لو كنت سيدا وأضع على رأسى

قبعة وفى يدى ساعة وسلسلة واستطيع التحدث بلباقة لاشتهيت أن أكون فاضـــلا · لابد أن الفضيلة شىء جميل ، ياسيدى الضـــابط ، ولكننى فتى مسكين ·

الضـــــــابط : طيب يافويسك · أنت رجل طيب ، رجل طيب · ولــــكنك تفكر أكثر من اللازم · وهذا يقضى عليك، وأنت دائما ملهوف ومستعجل ـ الحديث معك ضعضعنى · اذهب الآن ، ولا تجر كعادتك على مهلك ، انزل الشارع على مهلك !

« فضـــاء · المدينة تبدو من بعيد »

« فويسك وأندريس يقطفان أعوادا فى حرش »

أنـــــــدريس : (يصفر)

فويســــــــك : أجل يا أندريس ، المــكان ملعون · هل ترى الخط المضىء المنشور هناك فوق العشـــب ، حيث تنمو الاســـفنج ؟ هناك يتدحرج الرأس ليلا ، مرة التقطه واحد من مكانه ، يقول انه قنفد ، ثلاثة أيام وثلاث ليال ، رقد فيها على الواح الخشب · (همسا) : أندريس ، انهم الماسونيون ! الماسونيون ! لقد عرفت السر !

أنـــــــدريس : (يغنى) :

بدا على البعد ارنبان(٢)

---

(٢) حرفيا : هناك جلس ارنبان ، العشب الاخضر ، العشب الاخضر ·

كانا على العشب يجلسان

ومن ندى العشب يأكلان

فويســـــــك : سكوت ! هل تسمع يا أندريس ؟ هل تسمع ؟ شيء يتحرك هناك !

أنـــــــدريس : (يغنى) :

حتى التهما العشب الأخضر

ماتركا منه شيئة يذكر(٣)

فويســـــــك : انه يتبعنى ، يتحرك تحت قدمى · (يدق الأرض بقدميه) أجوف ، هل تسمع ؟! كل شيء أجوف تحتنا ! الماسونيون !

أنـــــــدريس : انا خائف ··

فويســـــــك : هذا السكون الغريب · يود الانسان أن يحبس أنفاسه ! أندريس !

أنـــــــدريس : ماذا ؟

فويســـــــك : تكلم ! (يحملق جامدا فيما حوله) أندريس ! هذا النور ! فوق المدينة هالة من اللهب ! نار تتصاعد فى الأفق وصخب أبواق تنحدر الى الأرض شيء يقتلعنى · شيء يجـــذبنى الى أعلى · كأنها الأشـــباح ! لنبتعد ! لا تتلفت وراءك ! (يجذبه الى الدغل)

---

(٣) حرفيا : التهما العشب الاخضر ، العشب الاخضر ، حتى الحشائش ·

أنـــــــدريس : (بعد برهة) فويسك ، هل مازلت تسمع ؟

فويســـــــك : سكون · كل شيء ساكن · كأن العالم مات ·

أنـــــــدريس : هل سمعت ؟ انهم يقرعون الطبول · لابد أن نذهب !

المدينـــــــة

(أمام النافذة ماريا تحمل طفلها بين ذراعيها ـ مرجريت)

(يمر طابور عسكرى فى مقدمته ضابط الطبول)

مـــــــاريا : (تهدهد الطفل بين ذراعيها) هه ، سارا را را! هل تسمع ؟ هاهم قادمون ·

مـــــــرجريت : ياله من رجل ، كأنه شجرة !

مـــــــاريا : واقف على رجليه وقفة السبع ! (ضابط الطبول يحيى)

مـــــــرجريت : وهذه النظرات الودودة · ياست الجارة ! لم تعودينا على رؤيتها ·

مـــــــاريا : (تغنى) كتائب العسكر : أولئك الفتيان ·

مـــــــرجريت : مازالت عيناك تلمعان ·

مـــــــاريا : ولو ! اذهبى بعينيك الى اليهودى ودعيـــه يمسحهما ، فقد تلمعان أيضا وتبيعينهما مقابل زرارين ·

مـــــــرجريت : ماذا ؟ أنت ياعانس ! أنا شريفة ، أما انت فكل

واحد يعرف من أنت ! كل واحد يكشفك ولو لبست سبعة سراويل من الجلد فوق بعض !

مـــــــــاريا : يافاجرة ! (تغلق النافذة) تعال ياصـــغيرى نبتعد عن عيون الناس · ما أنت الا ابن حرام مسكين ، تفرح أمك بوجهك المنحوس · ها ! ها ! (تغنى) :

يافتاتى ·····

ضاقت الدنيا فماذا تصنعين ؟

ويل أم مالها الدهر قرين

لى وليد ليس يدرى من أبوه

أمه يعرفها أما أبوه ؟

لو قضيت الليل أشدو وأغنى

ما حنا قلب عليه أو عليا

لا ولا امتدت يد تعطيه شيا

(طرق على الباب)

مـــــــــاريا : من ؟ فرانز ؟ ادخل !

فويســـــــك : لا أستطيع · لابد أن أذهب للقشلاق ·

مـــــــــاريا : هل قطعت الأعواد للضابط ؟

فويســـــــك : نعم ياماريا ·

مـــــــــاريا : مالك يافرانز ؟ الارتباك يبدو عليك ·

فويســـــــــك : (مأخوذا كأنه يهمس بشيء) ماريا ، لقد عاد الى الظهور من جديد • شيء رهيب لا اســـم له • فجأة تصاعد دخان من المراعى ، كالدخان الذى يتصاعد من فرن ؟

مـــــــــاريا : يارجل !

فويســـــــــك : ظل يتبعنى الى مشارف المدينة • شيء لا ندركه •• لانستطيع تصوره • شيء يسلبنا العقل • ترى ماذا يكون ؟ الى أين يسوقنى ؟

مـــــــــاريا : فرانز !

فويســـــــــك : لابد أن اذهب للسجن اليوم مساء فى القداس ! لقد ادخرت شيئا • (ينصرف) •

مـــــــــاريا : الرجل مسته الأرواح • لم ينظر الى طفله ! مازال غارقا فى أفـــكاره ! لماذا ســـكت ياصغيرى ؟ هل أنت خائف ؟ الظلام يزحف ، يكاد الانسان يحسب نفسه أعمى وكان الصباح يرسل نوره هنا • لا أستطيع أن أحتمل هذا الظلام ، اننى ارتعد ! (تنصرف)

(اكشاك ــ أضواء ــ جمهور)

(عجوز يغنى وطفل يرقص على أنغام صندوق مما يحمله المغنون الجوالون فى الشوارع)

هذه الدنيا زوال وفتون

كل ما كان وماسوف يكون

كتب الموت علينا أجمعين

ذاك مانعلمه علم اليقين

فويســـــــــك : هاى ! عجوز مسكين ! طفل مسكين ، طفـــل صغير ! هموم وأعياد !

مـــــــــاريا : عجبا · ان كان الحمقى قد فقدوا عقولهم ، فكلنا أحمق ــ عالم مضحك ! عالم جميل !

(يتجهان نحو الصائح فى السوق)

الصائح فى السوق : (على أحد الأكشـــاك ومعه زوجته وقرد فى ثياب مزوقة) سيداتى ، سيداتى ! انظروا الى الخليقة كما أبدعهـــا الله · لاشىء · لا شىء بالمرة تأملوا الآن الفن ، يسير منتصب القامة ، عليه سترة وسروال ، وفى يده سيف ! القرد عســـكرى ، ليس هذا هو كل شىء ·· أدنى درجات النوع الانســـانى ! هوه ! انحنى للســـادة ، هكذا ــ أنت بارون قبلة للزبائن (يطبل) الصعلوك موسيقار موهوب !

ســـيداتى ! سيداتى ! أمامكم الحصان الفلكى وعصفور الكنارى الصغير · كل ملوك أوربا تحبهما ·

يكشفان كل الأســـرار : العمر ، عدد الأطفال ، نوع المرض ، العرض بدأ ! بداية البداية فى الحال !

فويســـــــــك : لك مزاج ؟

مـــــــــاريا : كما تحب · لابد أنها حـــاجة حـــلوة · هذا الطرطور على رأس الرجـــل ! والمرأة تلبس سراويل !! (يدخلان الكشك) ·

ضـــابط الطبول : قف ! هاها ! هل تراها ؟ يالها من حرمة !

الصـف ضـابط : يا ابليس ! كأنها خلقت لتهجـــين فصـــائل الفرسان !

ضـــابط الطبول : وتوليف ضباط الطبول !

الصـف ضـابط : انظر كيف تحمل رأســـها بين كتفيها ! يخيل للانسان أن الشعر الأسود لابد أن يشدها الى الوراء كأنه حمل ثقيل ــ والعيون ــ

ضـــابط الطبول : كما لو كان الانسان يطل فى ينبوع أو ينظر فى مدخنة · هيا بنا ، وراءها !

(الكشـــك المنور من الداخـــل)

مـــــــــاريا : هذا النور كله !

فويســـــــك : نعم ، يا ماريا · قطط سوداء عيونها من نار · آه : ياللها من ليلة !

صـاحب الكشـك : (يستعرض حصانا أمام الجمهور) : أظهر مواهبك ! بين مفهوميتك الحيوانية ! اخجـــل المجتمع البشرى ! سادتى ! هذا الحيوان الذى ترونه أمامكم ، بذيله وحوافره الأربعة ، عضو فى كافة الجمعيات العلمية ·

بروفســور فى جامعتنا ، على يديه يتعلم الطلبة ركوب الخيل والمبارزة · ذلك هو العقل

البســـيط ٠ فكر الآن بالعقل المزدوج ! ماذا تفعل عندما تفكر بالعقـــل المزدوج ؟ هل بين أعضاء الجمعية العلمية التى نراها حمار ؟ (البغل يهز رأســه) هل رأيتم الآن العقـــل المزدوج ؟ هذه فزيونوميا حيوانية(٤) ٠ أجل ليس هذا بهيما غبيا ، انه شخص ، انسان ، انسان حيوانى ، ومع ذلك فهو بهيم ، حيوان متوحش (البغل يعرض نفسه فى خيلاء) هكذا أخجـــل الجميع ٠ انظروا ، ان البهيم طبيعة بحتة ، طبيعة غير مثالية تعلموا منه ! اسألوا الطبيب ، والا أصابكم ضرر بليغ ٠ كان يقال : أيها الانسان ، كن على طبيعتك ! لقد خلقت من طين ، ورمل ، ووسخ ٠ هل تطمع أن تكون أكثر من طين ورمل ووسخ ؟ انظروا ما بلغه من العقل ٠ ان فى امكانه أن يحسب بدون أن يعد على أصابعه ٠ لماذا ؟ لأنه لايستطيع أن يعبر عن نفسه ، أن يشرح خواطره ، انه انسان ممسوخ ٠ قل للسادة كم الساعة الآن ! من من السادة والسيدات لديه ساعة ؟ ساعة ؟ ٠

الصــف ضــابط : ساعة ؟ (يخرج فى زهو ساعة من جيبه) هاك هى ياسيدى !

مـــــــــــاريا : لابد أن أرى هذا (تشق طريقها الى الصفوف الأمامية ، الصف ضابط يساعدها)

---

(٤) أى فراسة ، وهى علم الاستدلال على الطباع من ملامح الوجـــه وتكوين الخلقة ٠

ضـــابط الطبول : أما حرمة !

(غــرفة مـــاريا)

مــــــــــاريا : (جالسة طفلها على حجرها ومرآة صغيرة في يدها) والرجل الآخر أمره فاضـــطر أن يذهب ! (تنظر في المرآة) : كم تلمع الأحجار ! من أي نوع ياترى ؟ ما الذي قـــاله ؟ نم ياصغيرى ! أقفل عينيك · أقفلهما جيداً (الطفل يخفى عينيه بيديه)

هل تغلقها جيداً ؟ ابق هكذا ـ حذار أن تبكى ، والا جاء وخطفك (تغنى) :

يا فتاة ·······

أغلقى الشباك حتى لا يراك

أسمر العينين من أرض الغجر

فارس لو أبصـرته مقلتاك

لحظة أو قبلته شـــــفتاك

ربما يطويك في لمح البصر

في ذراعيه الى أرض الغجر ! (٥)

(تعيد التطلع في المرآة) ' `سك أنه من ذهب ! هل يا ترى سيليق · ى في الرقص ؟ آه من بختنا نحن المســـاكين كتب للواحدة منا ركن

---

(٥) تصرفت في هذه الأغنية قليلا ، ولكنني حافظت على المعنى الأصلى ·

صغير فى هذا العالم ، ومرآة صــغيرة فى اليد . مع ان لى شفة حمراء كنساء الذوات بمراياهن الكبيرة من شـــعرهن الى القدم ، ورجالهن المرفهين الذين يقبلون أيديهن . ما انا الا امرأة مسكينة !

(الطفل يصحو من نومه) نم . نم ياصغيرى ! أقفل عينيك ! عفريت الليل . هاهو يمشى على الحائط وينظر بعينين من زجاج . نم ، والا يحلق فيك وخطف عينيك !

(فويسك يدخل ويقف وراءها بحيث لاتراه . ماريا تتحسس الحلق بيدها)

فويســـــك : ما هذا ؟

مـــــاريا : لاشىء .

فويســـــك : والذى يلمع تحت أصابعك ؟

مـــــاريا : حلق عثرت عليه .

فويســـــك : شىء كهذا لم اره فى حيـــاتى ، اثنين مرة واحدة !

مـــــاريا : ألست مثل كل الناس ؟

فويســـــك : لابأس ياماريا . الطفل ينام ! اجذبيه من تحت ذراعيه فالكرسى يضغط عليه . قطرات تلمع فوق جبهته ، تعب كل ماتحت الشمس ، حتى فى نومه يتصـــبب الانســـان عرقا . نحن

المساكين ! خذى ياماريا ، المرتب وشيء من الضابط ٠

مـــــــــاريا : ربنا يجازيك بالخير يافرانز ٠

فويســـــــك : لابد أن أذهب الليلة ياماري ! الوداع !

مـــــــــاريا : (وحدها ، بعد برهة) ما أنا فى الحقيقة الا انسان سيىء ٠ انى أكاد أقتل نفسى ٠

آه من هذا العالم ! ليذهب الجميع الى الشيطان رجالا ونساء !

(عند الطبيب)

(فويســـــك ـ الدكتور)

الدكتـــــــــور : ماذا اسمع يافويسك ؟ هل هذه كلمة رجل ؟

فويســـــــك : ماذا حصل ياسيدى الدكتور ؟

الدكتـــــــــور : رأيت بعينى ، بعينى يافويسك وأنت تبول فى الشارع ، وأنت تبول على الحائط كما يفعل الكلب ـ وكل يوم ثلاثة قـــــروش والزاد ! فويسك ، هذا شيء بطال ، العالم يسوء كل يوم ، يسوء للغاية !

فويســـــــك : ولكن ياسيدى الدكتور ، عندما تتحكم الطبيعة فى الانسان ٠

الدكتـــــــــور : الطبيعة ! الطبيعة ! ألم أثبت بما لا يقبل الشك أن العضـــلة القابضة موسكولوس كونستركتور

فيسكاى(٦) خاضعة لارادة الانسان ؟ الطبيعة ! فويسك ! ان الانسان كائن حر · فى الانسان تسمو الفردية الى الحرية · وانت لا تستطيع أن تتحكم فى البول ؟ (يهز رأسه) (يعقد يديه خلف ظهره ويمشى فى الحجرة ذهابا وايابا)

هل أكلت البسلة يافويسك ؟ لاشىء غير البسلة ، كروسيفراى(٧) ، لاحظ هذا ! ستكون ثورة فى العلم · سأفجره فى الهواء · بول عشرة فى المائة أمونيوم ، هيروكسيدول ، حامض هيدوكلوريك فويسك · هل تحس انك مزنوق ؟ ادخل وجرب ·

فويسك : لا أستطيع يادكتور ·

الدكتور : (منفعلا) أما على الحانة فنعم ! عندى الدليل المكتوب ، والعقد فى يدى ! رأيت كل شىء ، بعينى هاتين ، كنت أخرج أنفى من النافذة لتسقط عليها أشعة الشمس وأراقب العطس (يتجه نحوه) لا يا فويسك ، لست غاضبا · ان الغضب غير صحى ، غير علمى · اننى هادىء ، كل الهدوء ، كالمعتاد ، واقول لك هذا بمنتهى البرود · ياحفيظ ، ومن يغضب نفسه من أجل انسان ، من أجل انسان ! حتى لو

---

(٦) بللاتينية لتتم الحذلقة العلمية ! ومعناها عضلة المثانة القابضة ·

(٧) باللاتينية أيضا ومعناها الهول أو الويل لك ·

كان بروتيوس(٨) ويموت أمامه ! ولكن يافويسك
لم يكن يصح أن تبول على الحائط ٠

فويسك : انظر ياسيدى الدكتور، فى بعض الأحيان يكون للواحد منا أخلاق ، يكون له طبع ـ أما مع الطبيعة فالأمر يختلف ، انظر ، مع الطبيعة (يطقطق أصابعه) ماذا أقول ياترى ، على سبيل المثال ٠٠٠

الدكتور : فويسك ٠ رجعت للفلسفة ٠

فويسك : (فى ود) سيدى الدكتور هل سمعت مرة عن الطبيعة المزدوجة ؟

عندما تظهر الشمس فى عز الظهر ، ويبدو العالم كأنه يحترق ، اسمع صوتا مخيفا ينادى على ٠

الدكتور : فويسك عندك خلل ، أبيرراتسيو(٩) !

فويسك : (يضع اصبعه على أنفه) الاسفنج ، ياسيدى الدكتور ، هناك ، هناك تختبىء ٠ هل لاحظت مرة أشكال الاسفنج التى تثبت على الأرض ؟ أين من يفهم هذا ؟

الدكتور : فويسك ! عندك أجمل حالة اختلال عقلى جزئى أبيرراتسيو منتاليس بارتياليس(١٠) ، النوع

---

(٨) نوع من السحالى ٠
(٩) باللاتينية : علل ذهنى ٠
(١٠) نفس العبارة باللاتينية أيضا ٠

الثانى ، واضح تمام الوضوح · فويسك · ستأخذ علاوة · النوع الثانى · فكرة ثابتة مع حالة طبيعية بوجه عام · هل تؤدى أعمالك كالمعتاد ؟ هل تحلق للضابط ؟

فويسك : نعم ·

الدكتور : وتأكل البسلة ؟

فويسك : بانتظام ياسيدى الدكتور · ومصاريف المعاش تأخذها زوجتى ·

الدكتور : وتخدم فى القشلاق ؟

فويسك : نعم ·

الدكتور : حالة مدهشة يانفر فويسك ، ستأخذ علاوة اثبت · هات النبض · تمام ··

(حجرة ماريا)

(ماريا : ضابط الطبول)

ضابط الطبول : ماريا !

ماريا : (وهى تنظر اليه بصوت معبر) تمشى قدامى ! الصدر صدر ثور والذقن ذقن سبع · وماله نظير ·· أنا أفتخر بك أمام كل النسوان !

الضابط : عندما أعلق الريشة الكبيرة يوم الأحد وألبس القفاز الأبيض ، رعدك باسما ! الأمير يقول دائما : رجل ولا كل الرجال !

ماريا : (بتهكم) أوه ! (تقترب منه) رجل !

الضـــــــابط : وأنت المرأة ! ياشـــياطين ! تعالى نرمى بذرة ضابط الطبول ! هوه ؟ (**يعانقها**)

مـــــــاريا : (فى ضيق) اتركنى !

الضـــــــابط : ياوحش !

مـــــــاريا : (بحرارة) لا تلمسنى !

الضـــــــابط : هل يند الشيطان من عينيك ؟

مـــــــاريا : على رأيك ! كله واحد !

(ـ شـــــارع ـ)

(الضابط ـ الدكتور يهبط الشـارع مسرعا

يقف ينحنى ، ثم يتلفت حوله)

الضـــــــابط : يادكتور ، لا تجر هكذا ! لا تطوح بعصـــاك هكذا فى الهواء ! أنت تجرى وراء الموت ·· الرجل الطيب صاحب الضمير الطيب لا يمشى بهذه السرعة · الرجل الطيب (**يمسك بسترة الدكتور**) سيدى الدكتور ، اسمح لى أن أنقذ حياة بنى آدم !

الدكتـــــــور : مستعجل ، ياحضرة الضابط ، مستعجل !

الضـــــــابط : سيدى الدكتور ، أنا دائما مغموم ، عندى ميل للغم ، كلما رأيت سـترتى معلقة على الحائط بكيت غصبا عنى ·

الدكتـــــــور : هـ ·· م ! أبخرة ، سمنة ، رقبة وارمة ، تكوين أبو بلكتى[11] · نعم ياسيدى الضابط ، ربما

---

(١١) أى لديه الاستعداد للاصابة بالنقطة أو السكتة أو الصرع ·

تصـاب بالنقطة أبوبلكسياسيربيرى فى جنب واحد ، وفى الجنب الثانى تصاب بالشلل ، أو على أحسن الفروض تصاب بالشـلل العقلى وتعيش لتأكل فقط ٠

هذه تقريبا هى حالتك المنتظـرة فى الأربعة أسابيع المقبلة ! على فكرة أستطيع ان أؤكد لك ان حالتك من أمتع الحالات ، واذا شاء الله وشل لسانك شللا جزئيا ، فستكون هذه فرصة لعمل تجارب خالدة ٠

الضـابط : ياسيدى الدكتور ٠ لا تدخل الرعب فى قلبى ! ياما ناس ماتت من الرعب ، من الرعب وحده ٠ أنا أرى النـاس فى أيديهم ليمون ولـكنهم سـيقولون كان رجلا طيبا ، رجلا طيبا ـ شيطان ! مسمار نعش !

الدكتـور : (ينزع قبعته من على رأسه) ما هذا ، ياحضرة الضابط ـ هذه رأس خاوية ياحضرة السـيد النفر المحترم !

الضـابط : (مقطبا) ياحضرة الدكتور ؟ هذا عبط ، هذه سذاجة ، ياعزيزى السيد مسـمار النعش ! هأ هأ هأ ! لكن لابأس ! أنا رجل طيب ولكنى أستطيع أيضا ، اذا أردت يادكتور ، هأ هأ هأ اذا أردت (يظهر فويسك ويريد أن يمر مسرعا) هيه ! فويسك ، ماذا يجعلك تمرق من جنبنا بهذه السرعة ؟ انتظر يا فويسك ! انه يمشى فى الدنيا كموس الحـلاقة ٠ كل من يقابله

يجرحه وكأن وراءه فرقة مخصـــيين تحتاج الحلاقة ، أو كأنهم سيشنقونه لو ترك شعرهم من غير حلاقة · لكن الذقون الطويلة ـ ماذا كنت أريد أن أقول ؟ فويسك ، الذقون الطويلة ·

الدكتـــــــــور : ذقن طويلة تحت الفك · بلينيوس(١٢) تكلم عنها ومن رأيه أن نعلم العساكر كيف يقلعون عن هذه العادة ·

الضــــــــابط : (يستمر فى حديثه) ها ؟ على الذقون الطويلة! قل لى يا فويسك ! ألم تجد شـــعرة ذقن فى طبقك ، هه ، أنت طبعا فاهم ؟ شـــعرة ذقن رجالى ؟ صاحبها نفر ضابط طبول · هيه ، ولكن زوجتك شريفة ـ بخلاف الناس كلهم ·

فويســــــــك : نعم · ماذا تريد أن تقول ياحضرة الضابط ؟

الضـــــــآبط : ولم هذه التكشيرة ؟ ربما لم تجدها فى الشربة ولكن لو استعجلت ورحت على الناصية ربما تجد شعرة عالقة بشـفتين ·· شـــفتين ·· يافويسك ! أنا أيضاً شعرت بالحب ، يافويسك ولد ! أنت أصبحت فى لون الطباشير !

فويســــــــك : سيدى الضابط · أنا شيطان مسكين ـ لا أملك من الدنيا أى شىء ، سيدى الضابط · ان كنت تمزح ··

---

(١٢) بلينيوس الاكبر ، كاتب رومانى ولد سنة ٢٣ ومات على أثر انفجار بركان فيزوف سنة ٧٩ بعد الميلاد ، ومن أهم مؤلفاته كتاب عن التاريـــخ الطبيعى يقع فى عدة أجزاء ·

الضـــــــابط : أمزح · أنا أمزح معك ياولد ؟

الدكتـــــــور : النبض ، يافويسك ، النبض ! بسيط ، قوى ، منتفض ، غير منتظم ·

فويســـــــك : ياسيدى الضابط · الأرض مثل جهنم الحمراء وأنا جســـمى ثلج ، ثلج ـ جهنم برد ـ هل تراهن ؟ مســـتحيل ـ ياعـــالم ! ياناس ! مستحيل !

الضـــــــابط : ولد ! يعنى أخبطك رصاصتين فى نافوخك ؟! تســـلط عينيك تطعنى كالســـكاكين ـ وأنا قصدى طيب معك ـ لانك رجل طيب ، يافويسك رجل طيب ·

الدكتـــــــور : عضلات الوجه متحجرة ، متوترة ، تنتقض · الحالة متهيجة ، ومتوترة ·

فويســـــــك : أنا ماشى · كل شىء جائز · الانسان ، كل شىء جائز ـ الجو جميل اليوم ياســـيدى الضابط ، انظر ، مثل هذه السماء الجميلة ، الثابتة ، الداكنة يكاد الانسان ـ يجد متعة فى أن يدق فيها لوح خشب ويشنق نفسه منه ، لولا الفكرة التى تفصل بين نعم ونعم وبين لا ولا · سيدى الضـــابط ، نعم ولا ؟ هل اللامذنبة فى حق النعم أم النعم فى حق اللا ؟ أريد أن أفكر فى هذا ·

(ينصرف بخطوات واسعة بطيئة فى أول الأمر ثم تزداد سرعة بالتدريج)

الدكتـــــــور : (يندفع وراءه) ظاهرة ! فويسك ! لك علاوة !

الضـــــــابط : سأدوخ من منظر هذا البنى آدم · ما أسرعه ! اللئيم المكار ·

رجله الطويلة تهرول كما لو كان ظل رجـــل عنكبوت ، والرجل الصغيرة ترتعش · الطويلة هى البرق والقصيرة الرعد · ها ها ! مسخرة ! مسخرة !

(حجـــرة مـــاريا)

(مـــاريا ـ فويســـك)

فويســــــــك : (ينظر اليها فى جمود ويهز رأسه) هم ! لا أرى شيئا ، لا أرى شيئا آه · لابد للانسان أن يراه ، أن يتمكن من القبض عليه بكلتا يديه !

مـــــــــاريا : (خائفة) مالك يافرانز ؟ أنت تهذى يافرانز ·

فويســــــــك : خطيئة ، بهذا السمك وبهذا العرض ـ رائحتها العفنة تفوح منها ، بحيث يستطيع الانسان أن يبخر الملائكة على رائحتها الى السماء ! فمك أحمر ياماريا · أليس عليه أثر رمل ؟ ماذا ياماريا ؟ أنت حلوة كالخطيئة ـ هل تستطيع الفاحشة أن تكون بهذا الجمال ؟

مـــــــــاريا : فرانز ، أنت تتكلم كالمحموم !

فويســــــــك : يا ابليس ! هل كان يقف هناك ؟ هكذا ؟ هكذا ؟

مـــــــــاريا : لما كان النهار طويلا والعالم قديما ، ففى امكان الكثيرين أن يقفوا فى مكان واحد ، واحدا بعد الآخر ·

فويســــــك : لقد رأيته ·

مـــــــــاريا : فى استطاعة الانسان أن يرى الكثير مادامت له عينان وليس أعمى والشمس طالعة ·

فويســــــك : ياعالم ! (يتقدم نحوها)

مـــــــــاريا : لا تلمسنى يافرانز ! طعنة السكين فى جسدى أحب الى من لمسة يديك ·

ان أبى لم يجسر فى حياته على ضربى وعندى من العمر عشـــر سنوات ، عندما كنت أنظر اليه ·

فويســــــك : يا امرأة ! لا ! لابد أن فيك شيئا ! كل انسان هاوية سحيقة · يصـــيبنا الدوار حين نتطلع اليها · ليكن ! انها تسير كما لو كانت هى البراءة نفسها · ولكن لك ، أيتها البراءة ، علامة تدل عليك ·· هل أعرفها ؟ هل أعرفها ؟ من الذى يعرفها ؟! (**ينصرف**)

(غـــرفة الحراســـة)

(فويســــــك ـ أندريس)

أنــــــدريس : (يغنى)

ســت البيت الجارة

عندها خدامة شاطرة

قـــاعدة فى الجنينة

ليلهـــا ويا نهـــــارها

قاعدة فى الجنينة(١٣)

فويســــــــــك : أندريس

أنــــــــدريس : هه ؟

فويســــــــــك : الجو جميل ·

أنــــــــدريس : جو يوم الأحد ـ الموسيقى على باب البلد · من مدة خرجت النســـوان · الناس طالع منها البخار ، شىء عظيم !

فويســــــــــك : رقص يا اندريس ، أنهم يرقصون !

أنــــــــدريس : فى الوحل وفى النجوم ·

فويســــــــــك : رقص ! رقص ·

أنــــــــدريس : على كيفهم (**يغنى**)

قــاعة فى الجنينة

لغاية لما الســـاعة

تدق تناشـــــر دقة

---

(١٣) صاحبة البيت عندها خادمة شاطرة ، تجلس فى البستان ليـل نهار ، تجلس فى بستانها ·

تتفرج عالعساكر(١٤)

فويســــــــك : أندريس ، أعصابى فى دوامة ٠

أنـــــــدريس : مغفل ٠

فويســــــــك : لابد أن أخرج ، الدنيا تلف أمام عينى ٠ رقص، رقص ، هل ستصبح يداها دافئتين ؟ أندريس ! لعنة الله عليها !

أنـــــــدريس : ماذا تريد ؟

فويســــــــك : لابد أن أذهب ، لابد أن أراها ٠

أنـــــــدريس : يا مهووس ! كل هذا من أجل هذا المخلوق ؟

فويســــــــك : لابد أن أخرج ٠٠ الحر يخنقنى هنا ٠

(ملهى)

(النوافذ مفتوحة ـ أرائك أمام الملهى ٠ صبية من عمال الحرف اليدوية)

الصـــــبى الأول : (يغنى) :

شايل قميص على جتتى

بس القميص مش من نصيبى

---

(١٤) تجلس فى بستانها ، الى أن تدق الساعة الثانية عشرة وتأخذ بالها من العساكر ٠٠٠

نفسى أدوق طعم النبيت

وأشرب كاسين من ايد حبيبى[١٥]

الصـــبى الثانى : أخى ، هل تحب أن أشق لك خرما فى الطبيعة ، لأجل خاطر صداقتنا ؟ الى الأمام ! أريد أن أخرم خرما فى الطبيعة ! أنا أيضا شهم كما نعـــرف ! أريد أن أفعص كل البراغيث على جسدك !

الصـــــبى الأول : روحى ، روحى تفوح برائحة الخمر ، حتى المال يفسد ! ياوردة لا تنسنى ، ما أجمل هذا العالم ! أريد أن أملأ برميلا لآخـــره بالكآبة والنواح حتى يطفح تمنيت لو كان أنفـــانا زجاجتين ، واستطعنا أن يصب كل واحد منا فى رقبة الآخر ٠

(آخرون يغنون غناء الجوقة) :

صياد من أرض الفالس

راح يصطاد جوه الغابة

والغابة كانت خضرة

هاللو ؟ هاللو ؟ ياما أحلى الصيد

ما أحلاه ، عالمرعى الخضرا[١٦]

---

(١٥) ارتدى قميصا ، والقميص لا املكه روحى تفوح برائحة الخمر ٠٠

(١٦) صياد من الفالس ، دخل مرة فى غابـــة خضـــراء ، هاللى ، هاللو ، ما أحلى الصيد هنا على المراعى الخضراء ، الصيد هو فرحتى ٠

ما أحلاه ما أحلاه ! فرحتى وهناية !

(فويسك يقف أمام النافذة ـ ماريا وضابط الطبول يمران عليه وهما يرقصان متعانقين ، دون أن يلحظاه) ٠

ماريا (وهى تعبر راقصة) ضمنى بشدة ـ بشدة ـ

فويسك : (يختنق) بشدة ـ بشدة ! (ينهض فى هياج ثم يسقط على الأريكة) بشدة ـ بشدة ! (يشبك يديه) لفوا ! دوروا ! لماذا لا ينفخ الله فى الشمس فيطفئها حتى يتمرغ الجميع فى الفاحشة ، رجالا ونساء ، آدميين وبهائم ٠٠ افعلوها فى وضح النهار ، الدغوا الناس فى أيديهم كما تفعل البعوض ! ـ النسوان ! النسوان ساخنة ، ساخنة ! بشدة ، بشدة ! (فى هياج) الجدع ، منظره وهو يطوقها ، يضم جسدها ! انها الآن ملكه ، كما كانت ملكى فى البداية (ينهار فاقد الوعى) ٠

الصبى الأول : (يلقى عظة من فوق المائدة) ومع ذلك ، فعندما يقف عابر متجول ويستند الى نهر الزمان أو يستنجد بالحكمة الالهية ويخاطب نفسه قائلا : لم كان الانسان ؟ لم وجد الانسان ؟ الحق أقول لكم : من أى شىء كان يحيا الفلاح والنقاش والطبيب لو لم يخلق الله الانسان ؟ من أى شىء كان يحيا الترزى ، لو لم يفطر الله الانسان على الخجل والحياء ، ومن أى شىء

كان يحيا الجندى لو لم يزوده بالحاجة الى قتل نفسه ؟ من أجل هذا لا ترتابوا ـ أجل ، أجل ، انه لشيء جميل ورائع ، ولكن كل ما على الأرض شر ، حتى المال يفسد ويزول . وفى الختام ، يامستمعى الأعزاء دعونا نتبول على الطبيب ، لكى يموت يهودى .

(يستيقظ فويسك على أصوات الهتاف ويسرع بالانصراف)

(حقـــل فى الخـــلاء)

فويســـــــــك : بشدة ! بشدة ! هش ، هاش ، تلك أصوات الكمنجات والصفافير . بشدة ! بشـــدة ! سـكوت ! موســـيقى ! ما الذى يتكلم تحت الأرض ؟ (يتمدد على الأرض) هآ ! ماذا ، ماذا تقولين ؟ ارفعوا أصـــواتكم ! ارفعوا أصواتكم ! اقتل ! اقتل ! المعزة ! اقتل ! اقتل ! المعزة ! هل ينبغى على ؟ هل يجب على ؟ هل أسمع الصـــوت هناك أيضا ؟ أتقولها الريح كذلك ؟ هل اسمعها تقول بشدة ، بشدة ، اقتل اقتل !

(حجـــرة القشـــلاق

(ليل ـ فويسك وأندريس فى سرير واحد)

فويســـــــــك : (هامسا) : أندريس !

انـــــــــدريس : (يكلم نفسه وهو نائم)

فويســــــــك : (يهز أندريس) ما ، أندريس ! أندريس !

أنـــــــدريس : هه ؟ ماذا ؟

فويســــــــك : لا أستطيع أن أنام ! كلما أغمضت عينى ، رأيت كل شىء يلف أمامى وسمعت أصوات الكمان ، بشدة ثم أسمع صوتا يتكلم من الحائط ·

الا تسمع شيئا ؟

أنـــــــدريس : نعم ـ دعهم يرقصون · انا تعبان · ليحفظنا الله ، آمين ·

فويســــــــك : الصوت لايزال يقول : اقتل ! اقتل ! ويندس بين عينى كالسكين)

أنـــــــدريس : ثم يامغفل : (يعود للنوم)

فويســــــــك : بشده ! بشدة !

(فناء فى بيت الطبيب)

(طلبة مع فويسك فى الفناء ـ الطبيب يطل عليهم من نافذة فى أعلى الســـطح)

الدكتـــــــور : سادتى ، أنا أقف على الســـطح مثل داود ، عندما رأى باتسيبا(١٧) · ولكنى لا أرى غير

---

(١٧) هى زوجة القائد الحيثى أوريا ، أغراها داود وتزوج منهاعقباغتيال أورا ، ونصب ابنها سليمان بايعاز منها بدلا من الابن الأكبر دونيا خليفة له على العرش · انظر العهد القديم ، سفر الملوك ١ ، ١

كيلوتات فرنسية منشورة فى بنسيون البنات تجففها الشمس فى الحديقة · سادتى ، لقد وصلنا الى المسألة الهامة عن علاقة الذات بالموضوع · لو أننا أخذنا شيئا من بين الأشياء التى يتجلى فيها التأكيد الذاتى العضوى للالوهية على مثل هذا المستوى الرفيع ، وبحثنا عن العلاقات التى تربطها بالمكان ، والأرض ، والافلاك ، سادتى ، لو قذفت بهذه القطة من النافذة ، فكيف يكون سلوك هذا الكائن بالنسبة لمركز الجاذبية ، سنتروم جرافيتاسيونس ، تبعا لغريزتها الخاصة بها ؟ هه ، فويسك (يزعق) فويسك !

فويسك : (يلتقط القطة) سيدى الدكتور ، القطة تعض !

الدكتور : ولد ، أنت تمسك الحيوان بحنان كما لو كان ستك الكبيرة (ينزل الى الفناء)

فويسك : سيدى الدكتور ، عندى رعشة ·

الدكتور : (بفرح عظيم) آى ، آى ! عظيم ، يافويسك ! عظيم !) يمسح يديه فى بعضهما ويتناول القطة) : ماذا أرى ، سادتى ، النوع الجديد من قمل الأرانب ، نوع جميل ·· (يخرج زجاجة من جيبه ، تفلت القطة منه) سادتى ، ليست لدى القطة أى غريزة علمية · نستطيع أن نرى شيئا آخر · انظروا · هذا البنى آدم ، من ربع سنة وهو لا يأكل الا البسلة ، لاحظوا

تأثيرها عليه ، تحسسوا بانفســـكم النبض المضطرب ! النبض والعينين !

فويســـــــك : سـيدى الدكتور ، الدنيا تســـود فى عينى (يجلس)

الدكتـــــــور : تشجع يافويسك • كلها يومان ثم ينتهى كل شىء •• تحسسوا ياســـادة ، تحسسوا ! (يتحسسون سوالفه ونبضه وصدره) بالمناسبة يافويسك ، حرك أذنيك أمام حضرات السادة ! كان فى نيتى أن أفرجكم عليها ، فعنده عضلتان تتحركان • هيا(١٨) ! الى العمل !

فويســـــــك : آخ ياسيدى الدكتور •

الدكتـــــــور : ياحيوان ، هل على أن أحرك اذنيك بنفسى ، هل تريد أن تتشبه بالقطة ، هكذا ياحضرات السادة ! هذه مرحلة انتقال للحمار، وهى فى الغالب نتيجة التربية الأنثوية ولغة الأم • كم شعرة جذبتها أمك من رأسك للذكرى وبدافع الحنان ؟ لقد خف شـــعرك كثيرا فى الأيام الأخيرة • حضرات السادة ، كل هذا بتأثير البســـلة !

(ســـاحة فى القشـــلاق)

فويســـــــك : ألم تسمع شيئا ؟

أنـــــــدريس : انه هناك مع أحد زملائه •

فويســـــــك : هل قال شيئا ؟

---

(١٨) فى الأصل بالفرنسية allons !

أنـــــــــدريس : وكيف عرفت ؟ ماذا أقول ؟ طيب · لقد ضحك، ثم قال : امرأة لذيذة لها أفخـــاذ دافئة وكل شىء فيها دافىء !

فويســـــــك : (ببرود شديد) هل قال هذا ؟ ماذا رأيت الليلة فى المنام ؟ ألم أحلم بسكين ؟ يالها من أحلام حمقاء !

أنـــــــــدريس : الى أين ياصاحبى ؟

فويســـــــك : احضر خمرة لحضـــرة الضــابط : ولكن ، يا أندريس ، كانت مع ذلك فتاة لا نظير لها ·

أنـــــــــدريس : من ؟

فويســـــــك : لا شىء · الى اللقاء ، **(ينصرف)**

(ضابط الطبول ـ فويسك ـ ناس)

ضـــابط الطبول : أنا رجل (يضرب بيديه على صدره) أنا قلتها كلمة ، رجل ! هل فتح أحد فمه ؟ هل يجب أن يتعرض لى ؟ من لا يشرب شرب الآلهة ، فليبتعد عن سكتى والا حشـــرت أنفه فى خرمه ! أريد (لفويسك) أنت ياجدع ، اشــرب ! نفسى العالم كله يصبح خمرة ، خمرة ! الرجل لابد أن يشرب ! (فويسك يصفر) ولد ، هل أشد لســـانك من رقبتك وألفه حـــول جثتك ؟ (يتصارعان ـ فويسك يخسر) هل أكتم على نفسك حتى تصبح مثل نساء العجوز ؟ أعملها ؟ (فويسك يلقى بجسده فى اعياء على احدى الأرائك وهو يرتعد)

كان لازم الولد يشرب طينة ويصفر !! (**يغني**)
الخمرة هى حياتى
الخمرة تدى القوة !(١٩)

واحـــــدة : سمنته فيه !

أخـــــرى : دمه ينزف !

فويســـك : واحد بعد الثانى ٠

(دكـــان)

(فويســك ـ اليهودى)

فويســـك : المسدس غالى جدا ٠

اليهـــودى : ستشترى أولا ؟ ماهى الحكاية ؟

فويســـك : وثمن السكين ؟

اليهـــودى : السكين مسنونة تماما ٠ هل تحب حضرتك أن تقطع بها رقبة حضـــرتك ؟ هه ، مارأيك أنا أعطيها لحضـــرتك بثمن مرتاح ، مثلك مثل غيرك ٠ من حقك أن تموت ميتة مرتاحة ، لكن ليس من حقك أن تموت مجانا ٠ مارأيك ؟ أنا سأخدمك لتموت ميتة اقتصادية ٠

فويســـك : تقطع أكثر من العيش ؟

اليهـــودى : قرشـــين

فويســـك : خذ ! (ينصرف)

---

(١٩) الخمر حياتى ، الخمر تمنح الشجاعة !

اليهـــــودى : خذ ! كان الفلوس تراب ! مع انها فلوس ! أما كلب صحيح !

(حجـــرة مـــاريا)

(العبيط راقدا يحكى حـكاية على أطـــراف أصابعه)

العبيـــــط : على رأسه تاج ذهبى ، الملك العظيم ·· فى الصباح أحضر للست الملكة طفلها · ســجق الدم يقول : تعال ياسجق الكبد ··

مـــــاريا : (تتصفح الكتاب المقدس) : «ولم يخرج الغش من فمه » الهى ، الهى ! لاتنظر الى (تقلب فى صفحات الكتاب المقدس) ولكن الفريسيين(٢٠) أحضـــروا اليه امرأة زانية ووضـــعوها فى الوسط · أما يســـوع فقال : أنت أيضا لا ألعنك · اذهبى ولا ترتكبى الخطيئة بعد الآن (تعض يديها) الهى ! الهى ! لا أستطيع ! الهى ـ أعطنى أن أقدر على الصلاة · الطفل (يقترب منها) الطفـــل يطعننى فى قلبى (للعبيط) كارل ! انه يتمطع فى الشـــمس (العبيط يتناول الطفل من يديها ويســكت) فرانز لم يحضر ، لا أمس ، ولا اليوم · الحر يزداد هنا (تغلق النافذة وتواصل القراءة) وركعت عند قدميه وبكت ، وشـــرعت تبلل

---

(٢٠) فرقة دينية وسياسية من بنى اسرائيل كانوا يتباهون بتشددهم فى الالتزام بنصوص الدين ·

قدميه بالدموع وبشعر رأسها تجففهما ، وقبلت قدميه ودهنتهما بالمسك (تضرب صـــــدرها بكفها) كل شىء ميت ! أيها المخلص ! أيها المخلص ! أريد أن أدهن قدميك بالمسك ·

(فشــــــلاق)

(أندريس ـ فويسك يقلب فى أشـــيائه)

فويســـــــــك : أندريس ، الصـــديرى يحتاج للتصليح · ربما تحتاج اليه يا أندريس ·

أنــــــــــدريس : (فى جمود يوافق على كل ما يقول) : نعم

فويســــــــــك : الصليب لأختى والخاتم الصغير ·

أنــــــــــدريس : نعم ··

فويســــــــــك : معى كذلك صورة قديس ، قلبان وذهب جميل · كان فى انجيل أمى ، مكتوب عليه :

مولاى ! يا أيها المخلص الشهيد ·

واسمح لقلبى أن يكون مثل جسمك الجريح ·

أمى لا تشعر الآن بأى شىء ، الا اذا لمعت الشمس على يديها ـ لا بأس ·

أنــــــــــدريس : نعم ··

فويســــــــــك : (يبرز ورقة) فريدريش يوهان فرانز فويسك، عسكرى نفر ببندقية فى الكتيبة الثاينة ، السرية

الثانية ، الفصيلة الرابعة ، مولود فى عشرين يولية ، الموافق بشـارة مريم ـ عمرى اليوم ثلاثون ، وسبعة أشهر واثنا عشر يوما ٠

انـــــدريس : فرانز ! أحسن لك تدخل المستشفى يامسكين ، لابد أن تشرب كونياك مخلوط بمسحوق البارود ليقتل الحمى ٠

فويســـــك : نعم ، يا أندريس ، لما النجار يجر الفارة على خشب التابوت ، لايدرى أحد من الذى سيسند رأسه عليه ٠

(شـــــارع)

(ماريا ومعها بنات صغيرات امام باب الدار ، بعد فترة)

(يحضر فويسك)

البنـــــات : الشمس تبدو كاللهب

والقمح يزهو كالذهب

فى يوم تتويج المسيح

ذهبوا للمرعى

اثنين اثنين ٠٠٠٠

الناى أمامـــا

فى الخلف كمنجة

ما أحلى الســـير

بحذاء أحمـــر !

الطفـــــل الأول : ســـخيفة !

الطفـــل الثانى : انت دائما طماع !

الطفـــل الأول : غنى لنا انت !

مـــــــاريا : لا استطيع ·

الطفـــل الأول : لماذا ؟

مـــــــاريا : لأنى لا اعرف ·

الطفـــل الأول : ولماذا لا تعرفين ؟

الطفـــل الثالث : ستى احكى لنا حكاية !

الجـــــــدة : تعالوا يابراغيث · كان يا ما كان طفل مسكين غلبان ، لا له أب ولا أم ، كان كل شىء ميت ، ولا كان فيه على وجه الأرض انسان كل شىء كان ميت ، وراح الطفل يبحث ليل مع نهار · ما كان فيه أحـــد على الأرض ، احب يطلع للسماء ، والقمر نظر اليه نظرة حنان ، ولما وصل القمر وجده قطعة خشب فسدان ، تركه وراح للشمس ، ولما وصل للشمس لقاها عباد شمس دبلان ، ولما راح للنجوم ، لقاها ناموس صغير مذهب ، كانت كمثل الخناق(٢١) المنور ولما أحب يرجع للارض ، كانت الأرض مينـا مهدمة مقلوبة · وكان وحيد وحيد فى الدنيا كلها · قعد على الأرض وبكى ، ومازال قاعد لليوم · قاعد وحده يبكى ·

---

(٢١) الخناق ، نوع من الطيور المفترسة يقتل فريسته خنقا ·

فويســــــــك : ماريا !

مــــــــــاريا : (مفزوعة) هيه !؟

فويســــــــك : هيا نذهب · آن الأوان ·

مــــــــــاريا : الى اين ؟

فويســــــــك : وهل أعرف ؟

(طرف الغابة ـ عند المستنقع ـ)

(ماريا وفويســــك)

مــــــــــاريا : اذن فهناك تقع المدينة · الدنيا عتمة ·

فويســــــــك : ابقى لحظة · تعالى ، اجلسى !

مــــــــــاريا : ولكن لابد أن أذهب ·

فويســــــــك : لن تجرحى قدميك من المشى ·

مــــــــــاريا : ما أغرب حالك !

فويســــــــك : ماريا · هل تعرفين كم مضى على زواجنا ؟

مــــــــــاريا : فى عيد الفصح سنتان ·

فويســــــــك : وهل تعرفين أيضا ، كم بقى لنا ؟

مــــــــــاريا : لابد أن أذهب ، لأحضر العشاء ·

فويســــــــك : هل تشعرين بالبرد ، ياماريا ؟ ومع ذلك فانت دافئة · ما أدفأ شفتك ! دافئة ، انفاسك دافئة

كأنفاس البغايا ! ومع ذلك أتمنى من السماء
أن أقبلها مرة واحدة ـ هل تشعرين بالبرد ؟
حين يكون الانسان باردا ، لايتأثر بالبرد ٠٠
لن تبردى من ندى الصباح ٠

مـــــــاريا : ماذا تقول ؟

فويســــــك : لاشىء ٠٠ (صمت)

مـــــــاريا : ما أشد احمرار القمر وهو يبزغ !

فويســــــك : مثل حديدة ملطخة بالدم ٠

مـــــــاريا : ماذا تريد ؟ فرانز ، وجهك شاحب ـ (يرفع يده بالسكين) فرانز ، قف ! بحق السماء ، النجدة ! النجدة ! فويسك ! (يطعنها) خذى هذه ، وهذه ! ألا يمكنك أن تموتى ؟ هـــكذا هكذا ـ ها ! مازالت تنتفض ، لم تموتى بعد ؟ لم تمـــوتى بعد ؟ مازالت فيك بقية (يوالى طعناته) هل مت الآن ؟ ماتت ! ماتت ! (تسقط السكين من يده وينصرف مسرعا) ٠

« الملهى »

فويســــــك : ارقصوا جميعا ، بشدة ! بشدة ! تصببوا عرقا، لتفح منكم الروائح العفنة ! ســـوف يأخذكم جميعا ، فى يوم من الأيام ! (يغنى)

ياحبيبتى يابنتى ،

ناوية على ايه

حبيتى العربجية

وعشقتى السواقين(٢٢)

(يرقص) كيته ! اقعدى ! أنا حران ، حران !

(يخلع ســـترته) هذا حال الدنيا . واحدة يأخذها عزرائيل والثانية يتركها على رجليها . كيته ! أنت دافئة : لماذا اذا ؟ كيته ، أنت أيضا ستصبحين باردة . كونى عاقلة . الا تستطعين أن تغنى ؟

كيتـــــــــــه : (تغنى)

الهدمة ان طالت

أنا مالبسهاشى

وبلاد شقاين

أنا ما أروحهاشى

والجزمة السودة

أنا ما اقبلهاشى

دى حاجات ما تليقشى

بالخدامين !

فويســـــــــك : لا ! من غير حذاء ، الانسان يقدر يروح جهنم حافى القدمين !

---

(٢٢) آه يا ابنتى ، ياحبيبتى ياابنتى ، عـلام نويت ، حتى تعشـــقى الحوذية ، وتميلى للسائقين ؟

كيتــــــــه : (تغنى)

يا حبيبى ده عيب

مايصحش منك

لأ خلى فلوسك

ونام لوحدك !(٢٣)

فويســــــك : نعم ، صحيح لا أريد أن أوسخ نفسى بالدم ٠

كيتــــــــه : لكن ماهذه البقع على يدك ؟!

فويســــــك : أنا ؟ أنا ؟

كيتــــــــه : أحمر ! دم ! (يتجمع الناس حولها)

فويســــــك : دم ؟ دم ؟

صــاحب الملهى : آخ ! دم ٠

فويســــــك : يظهر أننى قطعت أصــبعى ، هنا فى اليد اليمنى ٠

صــاحب الملهى : ولكن كيف وصل الدم الى كوعك ؟

فويســــــك : كنت امسحه من عليها

صــاحب الملهى : ماذا ؟ تمســح كوعك الأيمن بيدك اليمنى ؟ شاطر !

العبيـــــط : عند ذلك قال العملاق : أنا أشم ، أنا أشم رائحة لحم بشر أف ! الرائحة فاحت !

---

(٢٣) آه ياحبيبى ، ماكان هذا يصح منك احتفظ بنقودك ، ونم وحدك !

فويســــــك : ياجن يا أبالسة ! اللعنة عليكم ! ماذا تريدون ؟ ماذا يهمكم ! افسحوا الطريق والا فان أول واحـد فيكم ٠ اللعنـــة عليكم ! أتريدون أن تتهموني بالقتل ؟ هل أنا قاتل ؟ لماذا تبحلقون في ؟ انظروا الى أنفسكم ؟ افسحوا المكان !
(يفر)

(عند المســـتنقع)

(فويســــك وحـــده)

السكين ؟ أين السكين ؟ تركتها هنا ٠ سوف تفضحني ! اقترب ! اقترب ! أي مكان هذا ؟ ماذا أسمع ؟ شيء يتحرك ٠ في هذه الناحية ٠ ماريا ؟ ها ماريا ! سكون ٠ كل شيء ساكن !
ما هذا الشحوب على وجهك ؟ ماريا ! ما هذا الرباط الأحمر حول رقبتك ؟ من الذي أخذت منه العقد ثمنا لخطاياك ؟ اسود وجهك منها ، أسود وجهك ! هل أنا السبب في هذا الشحوب؟ لماذا تناثر شعرك ؟ ألم تضــــفري خصــلاتك اليوم ؟ السكين ، السكين ! هل عثرت عليها ؟ هاهي ! (ينحني الى الماء) هكذا ، اسقطي في القاع ! (يلقي بالسكين في الماء) انها تغوص كالحجر في الماء العكر ٠ (يغوص في المستنقع ويقذف السكين بعيدا) هكذا ٠ الآن٠ ولكن في الصيف حين يغطســـون بحثا عن القواقع ؟ آه ، سوف نصدأ ٠ وأين من يستطيع التعرف عليها ؟ لو كنت كسرتها ! هل مازال

الدم على ؟ لابد أن أغتسل · هذه بقعة ، وهذه بقعة أخرى · (تأتى جماعة من الناس) ·

الأول : قف عندك !

الثـــــــانى : هل تسمع ؟ سكوت ! هناك !

الأول : آه هناك ! ما هذا الصوت !

الثـــــــانى : هو صوت الماء ، انه ينادى : من مدة طويلة لم يغرق أحد · فلنذهب ! خير لنا ألا نسمعه ·

الأول : آه ! عاد الصوت ! كما لو كان صوت انسان يموت !

الثـــــــانى : فظيع ! قاتم ، معتم بلون الضـــباب وأزيز الخنافس مثل صـــوت الاجراس المحطمة · لنهرب بأنفسنا ··

الأول : لا ، انه صوت واضح مرتفع ! هناك · تعال معى ! ····

(ينصرفان)